تعليمي .. مستقبلي

ملحق بمناسبة عيد المرأة بالتعاون مع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)

السياق التنموي لمحو أمية النساء في العراق

تاريخ التعليم في العراق

تسرب الفتيات من المدارس

مطالبات بسن قانون يمنع ضرب التلاميذ

المدارس الصديقة بشراكة الحكومة و اليونيسف

تعليمهن ثروتنا

عالية طالب

الخوف من النساء ووزارة التربية

لطفية الدليمي

المرأة تصنع قدرها

حميد المطبعي

حكاية الزميلة (غ)

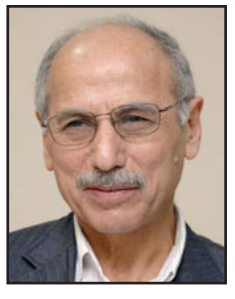

عدنان حسين

الاستثمار في تعليم النساء

سحر مهدي

الخوف من النساء ووزارة التربية

■ لطفية الدليمي

فصل الجنسين في معاهد وزارة التربية إجراء عنفي – موجه ضد المرأة وهو اجراء يقسم المجتمع الى حرم وديوان وهذا يعني اعادتنا إلى التقاليد والقيم العشائرية التي تسعى الدولة المدنية الحديثة الى تجاوزها واستبدالها بالقيم الحضارية السلوكيات الانسانية،يؤدي الفصل بين الاناث والذكور الى الاحتقان النفسي والتقوقع وانعدام الثقة بين الجنسين ويفضي الى ردود فعل مضاعفة وهذا الفصل يوجد مجتمعا معاقا منقوصا تعزل فيه القوى الشبابية المنتجة عن مجال المشاركة والاسهام في بناء البلد وتقدمه.

هذا العزل القسري بين الجنسين (من مدرسين ومدرسات وطلبة وطالبات) في معاهد وزارة التربية إنما هو ردة عنيفة و فاجعة الى عصور التحريم والحريم، ومن تفسيراته الأولية أن الذكور عاجزون عن ضبط أنفسهم أمام النساء، فهل الذكور بهذه الهشاشة العقلية والأخلاقية والقيمية حتى تحاول وزارة التربية حمايتهم من الفتنة الأنثوية؟؟ ومن تفسيراته ايضا اننا نتجه الى ترسيخ معالم دولة دينية تضاد الدولة المدنية المكفولة دستوريا واننا نتبع دولا ذات نظم دينية في ادارة شؤوننا التربوية والاجتماعية..

هل تظن وزارة التربية ان العزل في غيتو ذكوري وغيتو انثوي يصون المجتمع ام سيؤدي حتما الى إعاقته لانه سينتج مجتمعا مشوها لا يؤمن بالشراكة المصيرية بين النساء والرجال والتعاون بين العقول والإبداعات الانسانية لبناء البلاد..

إن وزارة التربية- بإجرائها هذا- تعيد للأذهان ما فعلته الوزارة ذاتها اثناء الحملة الايمانية خلال التسعينيات إذ قامت بفصل الطلبة عن الطالبات في معاهد الفنون وأحدثت ردة فعل اجتماعية غاضبة حينها، فهل تحاول وزارة التربية مجاملة المتشددين بهذا الإجراء أم تريد احياء اجراءات النظام السابق المقيتة علانية..؟؟

أم أن الأمر أملي عليها من قبل جهة ما ولا تملك الوزارة الا الرضوخ فلا تحاجج ولا تجادل. خشية فقدان منصب ومكاسب شخصية؟؟ وسوف تصيبنا الدهشة أكثر إذا علمنا أن وزير التربية ينتمي للقائمة العراقية التي تدعي انها علمانية وتدعو لتعزيز الدولة المدنية خلال الانتخابات وتتخلى عن ادعاءاتها الكبيرة في التطبيق عبر وزرائها ممن لا يؤمنون بالدولة المدنية الحديثة..

علام هذا الخوف من المرأة؟؟ أليست هي أمكم وابنتكم وزوجتكم وزميلتكم في البرلمان و في قائمتك العراقية؟؟ أيعقل أن ينظر وزير – من قائمة تدعي العلمانية- الى المرأة باعتبارها مجرد كائن جنسي وعليه حماية الذكور المساكين من شرورها وفتنتها؟؟ أهذه أعراض مرض (الجينوفوبيا) (رهاب النساء) وهو المرض الذي عانى منه الغرب طويلا خلال هيمنة اللاهوت والكنيسة في القرون الوسطى المظلمة؟؟ أم هو ذلك الخوف العائد الى نظرة مختزلة للمرأة باعتبارها مجرد كائن ناقص وهي نظرة مشينة الى النساء العراقيات تحط من مكانتهن وتسيء الى إنسانيتهن وطموحاتهن..

لقد كانت المرأة العراقية طوال القرن العشرين من أكثر نساء المنطقة تقدما وإنتاجا وثقافة وكانت تشكل ثلث عدد المبعوثين للدراسة خارج العراق، وناضلت آلاف النساء العراقيات من اجل المساواة في الدراسة والحقوق والواجبات وتسنمت أعداد منهن مناصب متقدمة تفخر بها دولة العراق المدنية – فأين نحن من ذلك الزمن؟؟ أيعقل ان تتحكم العقلية القبلية في المجتمع العراقي على هذا النحو المهين لإنسانية النساء؟؟؟

لقد أثبتت إحصائيات تربوية ونفسية ان الاختلاط في مراحل الدراسة المختلفة يبني شخصية الفتى والفتاة على أساس الثقة بالنفس والزهو بالتفوق والتنافس الصحي على العكس من نتائج العزل القسري بين الجنسين..

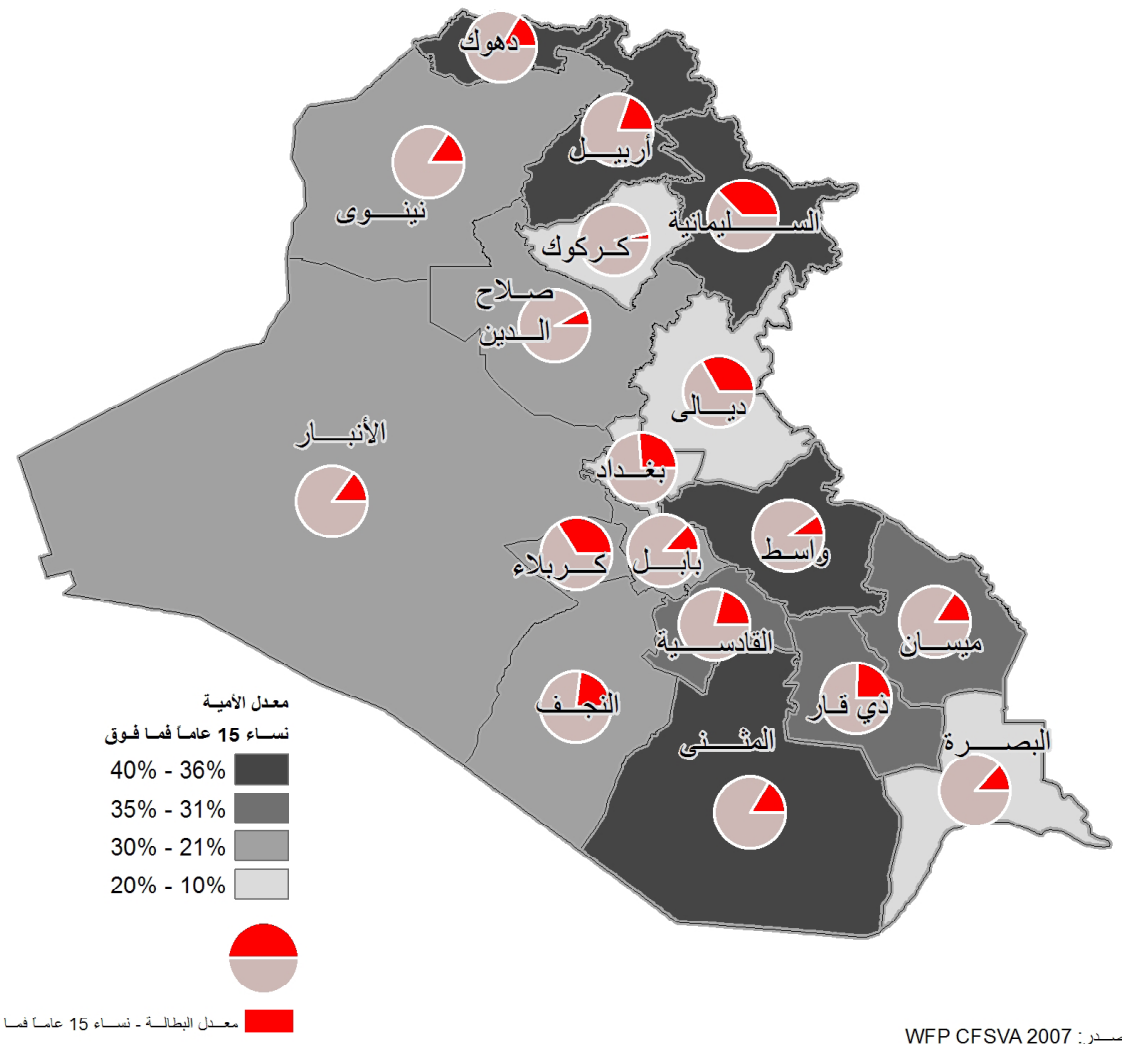

المصدر : WFP CFSVA 2007

السياق التنموي لمحو أمية النساء في العراق

يتميز المجتمع العراقي بشعبه الفتي حيث أن نسبة السكان الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عاما تمثل ٤٢,٩٪ من نسبة السكان الكلية. إن معظم الإحصاءات المتوفرة حول نسبة محو الامية مبنية على بيانات عمرها يزيد على عشر سنوات حيث ان اخر إحصاء رسمي في العراق تم اجراءه في عام ١٩٩٧. وتقدم المسوحات التي أجريت مؤخرا فكرة أحدث عن وضع محو الامية لكنها ليست شاملة كما هو الحال بالنسبة للإحصاء الرسمي و/أو تقييم واسع النطاق موجه نحو التعليم. وعليه، وحيث لا توجد إحصاءات ثابتة عن نسبة محو الامية في العراق في الوقت الحالي فإن البيانات المتوفرة تشير إلى أن نسبة التعلم الإجمالية في العراق تقارب ٨٠٪ مع نسبة أمية تتراوح بين ١٨ – ٢٠٪. وتقدر الأمية بين النساء بـ٢٦,٤٪ مقارنة بـ١١,٦٪ بين الرجال.

كما أن المجتمعات الريفية تأثرت بالامية بشكل اكبر من المجتمعات الحضرية بالرغم من أن نسبة النساء الأميات في كلا المجتمعين هو أكثر من نسبة الرجال الاميين. ان أقل من ٥٠٪ من النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ – ٢٤ سنة ممن يعشن في المناطق الريفية متعلمات مقارنة بـ٧٢-٨٠٪ من النساء المتعلمات من نفس الفئة العمرية في مناطق حضرية أكثر قربا من العاصمة.

المسح المنزلي الوطني لمستوى التعليم

مستوى التعليم	ذكور	إناث	مجموع
أمي	11.6	26.4	19.1
يقرأ فقط	2.5	2.4	2.4
يقرأ ويكتب	21.8	21.2	21.5
تعليم أبتدائي	30.2	28.2	29.2
تعليم ثانوي	13.7	9.6	11.6
المرحلة الإعدادية (الثانوية العليا)	8.9	50	6.9
دبلوم	5.4	3.8	4.6
تعليم عالي	5.6	3.1	4.4
لا جواب	0.2	0.3	0.3
المجموع	100	100	100

المصدر – المنظمة المركزية للاحصاءات وتكنولوجيا المعلومات، الاستبيان الاجتماعي الاقتصادي المنزلي في العراق

انخفض الالتحاق بالمدارس الحكومية بشكل ملحوظ في السنوات السبع التي سبقت الغزو على العراق، بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ وهي الفترة الأكثر اشتعالا بسبب الحرب الأهلية والعنف، قدرت الحكومة العراقية أن ٣٣ ٪ فقط من الأطفال يحضرون إلى المدرسة بانتظام.

كانت الحرب الأهلية فترة مشقة ومعاناة شديدة،وربما أشد وطأة وضرر على تعليم المرأة. حيث سحبت العديد من العائلات بناتهم من المدارس بسبب المخاوف الأمنية لا سيما مع النقص في وسائل النقل ووجود مسافات بين المنزل والمدرسة. علاوة على ذلك كانت الأسر التي تعاني من سوء الوضع الاقتصادي تعطي أولوية التعليم للذكور على الاناث. «هناك احتياجات للقيام بواجب الأسرة، وغالبا ما يطلب من الفتيات البقاء في المنزل للمساعدة في رعاية الأطفال الآخرين والمسنين والمعوقين بالاضافة للمساعدة في الأعمال المنزلية». كثير من الآباء لا يزالون خائفين من إرسال أبنائهم – ولا سيما بناتهم –إلى المدرسة طالما أن الوضع الأمني لا يزال هشا ومتدهور في بعض المناطق. مع ذلك وفقا للمكتب الوطني للإحصاء في العراق، ان إجمالي الالتحاق بالمدارس بطيء ولكن يرتفع بثبات إلى نحو ٤٥ ٪ في عام ٢٠١٠، ويعود ذلك جزئيا إلى بعض المكاسب التي تم احرازها على الصعيد الأمني مؤخرا.

وتشير العديد من منظمات المجتمع المدني الى ان الحكومة العراقية بحاجة لإعادة تأهيل المرافق التعليمية القائمة وبناء مدارس إضافية توفر مياه صالحة للشرب وحمامات صالحة للاستخدام. في عام ٢٠٠٣ قدرت اليونسكو أن هناك حاجة إلى ٥٠٠٠ مدرسة جديدة، وحوالي ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ مدرسة بحاجة إلى إعادة التأهيل. وبعد مرور سنوات عدة من القتال المكثف والزيادة الطبيعية في عدد السكان، على الأرجح أصبحت هذه الأرقام أعلى بكثير. نتيجة للنقص في المرافق المدرسية والمعلمين أصبح أكثر من سبعين طالبا محتشدين في صف واحد. حيث يختار بعض المعلمين العمل على شكل ورديات متعددة يقابله بشكل عام تعويض ضئيل. يجب على المناهج الدراسية أن تراجع و يتم تحديثها، كما ينبغي أن تعطى أولوية التعليم للفتيات.

عرفت الأمم المتحدة الأمي على النحو التالي:» هو الشخص الذي لايستطيع مع الفهم، قراءة أو كتابة عبارة موجزة وبسيطة عن حياته اليومية. والشخص الذي يستطيع القراءة ولا يستطيع الكتابة، والذي يستطيع الكتابة ولايستطيع القراءة يعد أميا أيضا. كذلك الشخص الذي يستطيع فقط كتابة الأرقام، و اسمه أو حتى جملة اعتاد حفظها يعد أيضا أميا.»

تاريخ وحاضر التعليم في العراق

متابعة خاصة

أنشئ نظام التعليم في العراق عام ١٩٢١، وعرض كل المسارات العامة والخاصة. في أوائل ١٩٧٠ أصبح التعليم عاما ومجانيا على جميع المستويات، وإلزاميا في المرحلة الابتدائية. وهناك وزارتان تديران نظام التعليم في العراق: وزارة التربية وهي المسؤولة عن التعليم الابتدائي والثانوي والمهني، في حين أن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مسؤولة عن التعليم العالي ومراكز البحوث.

١٩٧٠ - ١٩٨٤

كان نظام التعليم في العراق واحدا من أفضل الأنظمة في المنطقة خلال هذه الفترة من الزمن، وبحلول عام ١٩٨٤، تحققت إنجازات كبيرة توضحت بالاتي:

• ارتفاع معدلات الالتحاق الإجمالية أكثر من ١٠٠٪.

• انخفضت نسبة الأمية بين الفئة العمرية ١٥-٤٥ إلى أقل من ١٠٪.

١٩٨٤-١٩٨٩

في ١٩٨٠ وبسبب نشوب الحرب مع إيران، تم تحويل الموارد العامة تجاه الإنفاق العسكري، مما أدى ذلك إلى انخفاض حاد في الإنفاق الاجتماعي العام. وعانت ميزانية التعليم من عجز، استمر في النمو مع مرور السنين. مع عدم وجود خطة إستراتيجية لمعالجة هذه القضايا.

١٩٩٠-٢٠٠٣

في عام ١٩٩٠ وبسبب حرب الخليج الأولى والعقوبات الاقتصادية، تعرضت المؤسسات التعليمية في العراق لإضعاف آخر. كان ابرز سماته:

• حصة التعليم في الناتج القومي الإجمالي انخفضت إلى النصف تقريبا، ووقفت عند ٣,٣٪ في عام ٢٠٠٣.

• كما انخفض الدخل الإجمالي للموارد المخصصة للتعليم.

• حصة التعليم كانت ٨٪ فقط من مجموع ميزانية الحكومة.

• انخفض الإنفاق الحكومي على تعليم الطالب الواحد من ٦٢٠ $ في «السنوات الذهبية» إلى ٤٧ دولارا.

انخفضت رواتب المعلمين من حيث القيمة الحقيقية، من ٥٠٠-١٠٠٠/ دولار إلى ٥ دولارات شهريا في عام ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

• انخفض عدد الطلاب الإجمالي في التعليم الابتدائي إلى ٩٠٪.

• زيادة الفجوة بين الجنسين [ذكر ٩٥٪ و٨٠٪ إناث].

• بلغت نسبة التسرب ٢٠٪ [٣١٪ إناث، ذكر ١٨٪].

• بلغ معدل تكرار هذا الرقم ضعف ما كان عليه في منطقة الشرق الأوسط، ١٥ ٪، و ٣٤ ٪ للمدارس الثانوية.

الهيكل الحالي لنطاق التعليم في العراق

كان النظام التعليمي في العراق قبل عام ١٩٩٠، واحدا من الأفضل في المنطقة من ناحية الالتحاق والمساواة. وبدأ الوضع يتدهور بسرعة بسبب الحروب والعقوبات الاقتصادية. وفقا لتحليل اليونسكو عام ٢٠٠٣، وظهرت منذ ذلك الحين، المشاكل الرئيسية التي تعيق النظام، وتشمل: نقص الموارد، وتسييس النظام التربوي، والهجرة والتشرد الداخلي بدرجات متفاوتة ما بين المعلمين والطلاب، والتهديدات الأمنية، والفساد. وانتشرت الأمية على نطاق واسع مقارنة مع قبل، وهي بحدود ٣٩٪ لسكان الريف؛ ٢٢ ٪ من السكان البالغين في العراق لم يلتحقوا بالمدرسة، ٩ ٪ من المدارس الثانوية، و ٤٧ ٪ من النساء في العراق هي إما كليا أو جزئيا من الأميين، وتعليم المرأة يعاني اختلافات بين المناطق، وخصوصا بين الشمال والجنوب.

ومنذ عام ٢٠٠٣ وسقوط النظام الدكتاتوري السابق، يسعى العراقيون بمساعدة الوكالات الدولية، الى خلق الأطر التي ستبدأ في معالجة القضايا المطروحة.

نسبة القادرين على القراءة والكتابة

حسب آخر الإحصاءات الدولية،فان نسبة القادرين على القراءة والكتابة بالبلد وصلت إلى أقل مستوياتها في تاريخ العراق الحديث، فبلغت ما يقارب ٦٠٪، حيث يعاني أكثر من ٦ ملايين عراقي بالغ من الأمية التامة نتيجة للحروب التي أتت على البلاد والحصار الاقتصادي الذي دام أكثر من ١٣ عاما. إلا أن هذه النسبة غير مؤكدة تماما بسبب سوء الظروف الأمنية التي تعاني منها البلاد في السنوات الأخيرة.

التعليم في فترة ما بعد عام ٢٠٠٣

سيطرت سلطة الائتلاف الموحدة على عملية تعديل وتحسين نظم التعليم في البلاد. من ضمن هذه التعديلات كانت إلغاء الهوية البعثية من ضمن المناهج العراقية، كذلك الزيادة في رواتب المدرسين والمدربين المهمشين في فترة حكم صدام. نظراً لقلة الدعم للتعليم في فترة ما قبل عام ٢٠٠٣، ظهر أن ما يقارب الـ ٨٠٪ من نسبة المدارس العراقية (١٥٠٠٠ مدرسة) بحاجة لإصلاح ودعم للمنشئات الصحية بها كذلك قلة المكتبات والمختبرات العلمية في هذه المدارس مع تزايد الرشوة وعدم وجود كهرباء ولا ماء في المدارس.

تدهور وضع التعليم في العراق ما بعد فترة حرب الخليج الأولى، فقلة نسبة المشاركين في منظومة التعليم، كذلك قلة نسبة الدعم الحكومي لهذا القطاع. ونظراً لتلك الأسباب توجه العديد من الأطفال العراقيين إلى مجال العمل. بعد الإطاحة بالنظام العراقي السابق، أصبح النظام التعليمي في العراق يضم ما يقارب الـ ٦ ملايين تلميذ ما بين فترة الحضانة حتى الـ ١٢، بالإضافة إلى ما يقارب الـ ٣٠٠,٠٠٠ معلم وإداري. التعليم في العراقي إجباري حتى إكمال المرحلة الابتدائية، بعدها يخير الطلاب في إكمال دراستهم على حسب نتائجهم في الاختيار العام. بالرغم من وجود خيار التعليم المهني في منظومة التعليم العراقية، لكن القليل من الطلاب يختارونه نظراً لرداءة النوعية التعليمية المقدمة فيه.

يفصل النظام التعليمي العراقي ما بين الجنسين حتى الدرجة السابعة منه. في عام ٢٠٠٥، نظراً لكثرة العوائق والتي منها الاضطرابات الأمنية، عانى النظام المركزي الحكومي،من ضعف قدرات المدرسين والإداريين، مما أدى إلى صعوبة تحسين النظام التعليمي وكان ما يقارب الـ ٢٤٠,٠٠٠ تلميذ في معاهد وجامعات العراقية في فترة ما قبل ٢٠٠٣.

المشاكل والتحديات للتعليم في العراق

دراسة استطلاعية لنظام التعليم في العراق أجريت في عام ٢٠١٠ تشير إلى أنه على الرغم من التحسينات الكبيرة منذ عام ٢٠٠٣، فأن نظام التعليم بأكمله يتطلب استثمارات كبيرة للتغلب على ميراث الصراع. ويحدد التقرير سلسلة من التوصيات التي تشمل:

– الحاجة إلى تعليم سياسة تستند إلى الأدلة التي ستنشأ.

– إعادة هيكلة وترشيد وظيفية جديدة حول تقديم أكبر خدمة.

– زيادة في تنمية الموارد البشرية.

– تطوير تقديم الخدمات لتركيز الإنفاق العام سواء الأولوية أو طويلة الأجل.

الواقع الحالي

لا توجد حاليا أعداد كافية من المدارس، ومعظم المدارس تعاني من ظروف سيئة.

• حوالي ٧٠ ٪ من المدارس تفتقر إلى المياه النظيفة والمراحيض.

• حوالي ١٠٠٠ مدرسة مبنية من الطين والقش، أو الخيام.

• رداءة نوعية المدخلات وتشمل: مختبرات العلوم والمكتبات والمعدات، والمناهج التي عفا عليها الزمن، وعدم تدريب المعلمين، وتغيب الموظفين، وظاهرة انتشار واسعة من الدروس الخصوصية.

• الإدارة المركزية.

الإجراءات الحالية

على الرغم من التحديات اليومية التي لا نهاية لها، فأن نظام التعليم في العراق لا يزال يعمل. وتشمل الإجراءات:–

• إعادة تأهيل المدارس ٣٦٠٠.

• ١٢٠٠٠٠ المعلمين المعينين.

• التركيز على تعليم الفتيات.

• إصلاح المناهج.

• توفير مصادر التعلم.

• إصلاح الهيكل التنظيمي.

• زيادة التعاون مع الشركاء الخارجيين.

تعليمهن ثروتنا

■ عالية طالب

تشير أرقام المنظمة المركزية للإحصاءات وتكنولوجيا المعلومات، حسب الاستبيان الاجتماعي الاقتصادي المنزلي في العراق إلى إن نسبة النساء الأميات في العراق هي ٢٦،٤٪ وأن من تقرأ وتكتب منهن ٢١،٢٪ ونسبة من حصلن على التعليم الابتدائي فقط ٢٨،٢ ٪ من مجموع السكان!! وتبدو هذه الأرقام إن كانت دقيقة تماما وان لم تتغافل عن إعداد أخرى انزوت هنا وهناك، تبدو أرقاما محبطة لمجتمع يعيش في زمن الألفية الثالثة ويتمتع بثروات هائلة وتاريخ حضاري عريق وموقع إقليمي متميز شهد التميز في العديد من ملفاته الأكاديمية والمعرفية والفكرية والثقافية والعلمية.

هذه الأرقام المحزنة تؤشر مستقبل الأجيال التي ستتربى على أيدي شريحة من النساء الأميات أو اللواتي اكتفين بمعرفة كتابة أسمائهن، ومعرفة محدودة بمتغيرات الطرق التربوية والعلمية والمنهجية التي تطرأ تباعا على واقع المجتمعات التي تعيش في عصر التكنولوجيا الحديثة ودخولها إلى حياتنا في كل تفصيلاتها. فكيف يمكن لمجتمع يمثل الإنسان ثروته الحقيقية أن يخطط لمستقبل تديره أجيال تخرجت على يد نساء شبه أميات لا يفرقن بين الخطأ والصواب كثيرا ولا يعرفن من اهتمامات الحياة أكثر من كونهن أمهات الأبناء الذين يتناسلون دون أن يجدوا تشجيعا ومؤازرة من أمهات لم يعرفن أهمية التعليم وخطورة غيابه في مسيرتهم الحياتية؟؟

وكيف يمكن لبلد مثل العراق أعلن القضاء على الأمية في أواخر السبعينات إن يعود اليوم ليبدأ بالتخطيط من جديد دون البحث عن السبل الكفيلة بالقضاء على الأسباب التي أدت إلى عودة الظاهرة بحدة مرة أخرى.

أغلب المتخصصين وحتى غيرهم يعرفون الأسباب جيدا التي عملت على إيجاد شريحة ضخمة من النساء الأميات ومنها ما يتعلق بالواقع الأمني والاقتصادي وغياب الأب والمعيل والتهجير والنظرة المتخلفة لتعليم البنات في الأرياف القرى والأرياف والوسائل التربوية الخاطئة التي تنتهجها اغلب المدارس في التعامل مع طلبتها والعنف اللفظي والجسدي المتبع دون مراقبة ومساءلة من الجهات الإدارية والواقع المزري للمدارس البعيدة نسبيا عن مناطق السكن والتي تجعل الأهل يخشون العديد من المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها بناتهن في الالتحاق اليومي وتخلف طرق التدريس التي تعتمد على الواجبات المنزلية ومتابعة الأهل لتدريس الأبناء تخلصا من تأدية الواجب المفترض على المدرس والإدارة المدرسية مما يثقل كاهل الأسرة التي غالبا ما يكون احد الوالدين أو كلاهما لا يجيدان تدريس الأبناء.

فهل عملنا كمؤسسات مسؤولة وبمساعدة المنظمات الدولية التي غالبا ما بذلت جهودا واضحة في هذا المجال على الحفاظ على ثروة تعليم النساء كما يجب؟

وهل استثمرنا فعلا الطاقات النسوية التي تؤشر الإحصائيات أنها تمثل أكثر من نصف المجتمع العراقي كما يجب؟

وهل يعقل أن تقف شريحة نصف المجتمع بسلبية أمام كل المتغيرات الحضارية المتواترة يوميا لأسباب يمكن التغلب عليها ومعالجتها بسهولة إذا ما توافرت الخطط الوطنية السليمة بمؤازرة الجميع إعلاميا ومنظماتيا وحكوميا ومجتمعيا؟

تسرب البنات من المدارس

ظاهرة التسرّب من الدراسة وخاصة للفتيات يمكن ان نقسمه الى قسمين ،الاول :التسرب الطوعي والذي تقوم به الطالبة بالتاكيد دون علم الاهل ،ودون وعي منها لخطورة ما تقوم به وخاصة على مستقبلها ، والتسرب الثاني وهو القسري بمعنى ان عائلة الطالبة ترغمها على ترك مقاعد الدراسة لاسباب عدة منها اقتصادية واجتماعية وحتى امنية بعد استهداف المدارس من قبل الارهابيين او اختطاف الطالبات الذي انتشر في الاعوام السابقة كما ان الفقر والتهجير والبطالة كل تلك العوامل ادت الى منع الفتاة من اكمال دراستها.

بغداد / سها الشيخلي

التسرّب الطوعي

قد يكون من الطبيعي تواجد الشباب في المتنزهات على قلتها ولكن من غير الطبيعي ان نجد الطلاب و الطالبات خاصة بالزي المدرسي من (الصدرية و البلوزة البيضاء) و التي تؤكد ان المتسربة طالبة في المرحلة الاعدادية، الأمر طبيعي حتى الآن ولكن غير الطبيعي الذي شاهدته هو وجود أعداد ليست بالقليلة من طالبات المدارس و اللاتي لا تتجاوز أعمارهن السابعة عشرة و الثامنة عشرة على التحديد وهن يتجولن خلسة في هذه الحدائق برفقة شباب بأعمارهن منذ الصباح حتى انتهاء وقت الدوام الرسمي للمدرسة... ومن ضمن مشاهداتي أيضا شاهدت طالبة بزيها المدرسي برفقة شاب وهي تحاول الدخول إلى (متنزه الزوراء) في يوم عيد الحب المصادف ١٤ شباط.

لم يكن من السهل طبعا الحديث مع تلك الطالبة و أن تفشي بأسرارها وتقول لي بصراحة؛ لماذا هي تاركة مقاعد الدراسة وتتجول في هذا المتنزه برفقة ذلك الشاب، ولكني طلبت الاستعانة برجل الحراسات بعد ان شرحت له مهمتي وقد ساعدني مشكورا عندما تم استدراجها بحجة إن أدارة المتنزه سوف تقوم بطرد الطالبات اللاتي يرتدين زي المدرسة وسوف تستدعي أولياء أمورهن إلى المتنزه، كانت حجة ساذجة ولكنها نجحت في الأخير وطلبت منها أن تتكلم هي وبعض من الطالبات اللواتي كن يدخلن الى المتنزه في صباح ذلك اليوم.

الطالبة (و، ر) إحدى طالبات الصف الرابع الأدبي وتسكن إحدى المناطق الراقية في المنصور وسالتها:

× أليس من المفروض أن تكوني الآن في المدرسة؟

-نعم ولكني لم أذهب اليوم،فاليوم هو عيد الحب وجئت إلى هنا لكي ارتاح من معاناة الدراسة و الأهل فلي أب متسلط و أم تابعة له في كل شيء و لا يمكنني الخروج وحيدة لذلك اعتبر المدرسة ملاذي الوحيد للحرية و التنزه مع من أحب.

× كيف هو مستواك الدراسي؟

-ليس على ما يرام ولماذا اتعب نفسي وانا مصيري للزواج و البيت؟!

× هل تأتين دائما إلى هنا؟

-لا فأنا أغير أماكني باستمرار كي لا ينكشف أمري ثم لا تنسي ان اليوم هو استثنائي

× هل شاهدتك مدرساتك أو مديرة المدرسة صباحا وانت هاربة من المدرسة؟

-بل تحججت بأنني مريضة وخرجت.

قد يكون هذا كل ما تحدثت به الطالبة (و،ر) ووقتها استغربت كيف يمكن لمديرة المدرسة أن تسمح لطالبة بهذا العمر الخطر من الخروج من المدرسة بحجة أنها مريضة بدون وجود ما يثبت ذلك.

فريال طالبة في الثاني متوسط ترتاد باستمرار الزوراء كما تقول وتأخذ احد الأركان الهادئة برفقة حبيب لها تتداول معه بعض الأحاديث ورؤية بعض المشاهد الاباحية على هاتفه الجوال.

تتحدث فريال عن أسلوب صارم في البيت بالمعاملة من قبل الاب و أخوة ثلاثة وتجد في هروبها من المدرسة و القدوم هنا متنفسا كبيرا عن همومها وكبتها. تعتبر فريال الهروب متعة حقيقية، لأنه يحرّرها من القيود و الالتزامات، كما يجعلها تقضي وقتاً ممتعاً مع حبيبها، وتتابع قائلة: أحياناً أهرب في الأسبوع مرة، كي نذهب إلى أحد المقاهي أو الحدائق، أو قد نذهب إلى منزل إحدى صديقاتنا، و أظنُ ذلك هو خير عقاب لوالدي و لأخوتي الذين أكرههم كثيرا.

شذا في الصف الأول الثانوي، تعترف بأنّ الهروب عادة سيئة، لكنها تؤكد أنها مسلية وفيها راحة، وهي وسيلة تبتعد بها الطالبة عن الملل و الجهد، وخاصة إذا كان الهروب جماعياً للصف بكامله قبل أيام الأعياد أو بين عطلتين.

هديل طالبة في الصف الثالث المتوسط تحدثني عن أيامها الخوالي أثناء هربها من المدرسة للمتنزهات وهي أيضا تجد فيها متعة كبيرة في أن تتحرر من الدراسة و المدرسات إلى لحظات العشق و الحب و الاهتمام تقول: أنا لا أجد مشكلة في الأمر طالما أني استطيع أن آخذ دروسي من زميلاتي في المدرسة ولماذا تعتبرين إن هناك خطأ في الموضوع أليس لنا الحق أن نحب ونتعرف على أصدقاء أم يجب أن نبقى في تخلف ونحرم ونمنع علاقة الولد مع البنت ألسنا في عصر الانترنيت و العولمة و التطور ونحن لا نفعل شيئا خطأ بخروجنا مع هؤلاء الشباب لأننا لا نذهب إلى أماكن خاصة بل نذهب إلى المتنزهات وهي أماكن عامة؟!

الهروب من الدراسة

المرشدة التربوية سميرة ترى أنّ الهروب عادة سيئة، ويجب وضع حد لها، من خلال العقوبات بالتشاور مع ولي الأمر، أو حتى الفصل من المدرسة في حال تكراره، وتضيف سميرة: الهروب شيء دخيل على تفكيرنا وأسلوبنا في الحياة، وأظنُ أنّ ثقافة الأغاني الهابطة و الفيديو كليب السطحي، بالإضافة إلى انتشار مظاهر الحياة الاستهلاكية وغياب المعنى وضياع القيم كل ذلك ساهم في تعزيز هذه العادة وانتشارها وتؤكد هيام: يكثر أن يقع المراهقون و المراهقات في حب متبادل في السنين الأولى من الشباب، ويختلف الناس في تقييم هذا الحب:

بعضهم يراه حباً بريئاً صادقاً، ضرورياً لاختبار كل جنس لمشاعره العاطفية كخطوة أولى باتجاه النضوج العاطفي و الجنسي. في حين يحذّر البعض الآخر منه، مذكراً بأنه غالباً ما يأتي في مراحل التحصيل العملي الأكثر حساسية في حياة الشاب أو الشابة مما يؤثر فيهم سلباً، ويتركهم في المحصلة على أنقاض حب عابر، وعلى أنقاض مرحلة دراسية مهتزة أو ربما فاشلة.

ويعتقد المختصون، أنه من النادر أن ينتهي حب المراهقة بالزواج، فهو حب طائش وعابر، ويغلب أن يمر بسرعة ليصبح ذكرى جميلة تداعب ذاكرة الفرد في المستقبل من حين لآخر. يعتقد بعض المختصين أن حب المراهقة لا يحكمه العقل بل تحكمه العواطف، لذا سرعان ما ينهار مع تقدم الشاب و الشابة باتجاه سني النضج، في حين يؤكد البعض أن الحب في المراهقة أسمى أنواع الحب، وأكثرها خلوداً وإثارة للمشاعر الجميلة في ذاكرة الفرد..

وفي لقاء مع المرشدة التربوية سناء فاروق حددت عدة نقاط حول هروب الطالبات من المدرسة:

إن الهروب من المدارس بالنسبة للفتيات غالبا ما يكون من ذوات المستوى المنخفض إضافة إلى الملل و الضجر و البحث عن وسيلة للترويح عن النفس و التي تكون غالبا بإقامة العلاقات السطحية مع الشباب وهو السبب الرئيسي لهرب الفتيات من المدارس،كما لا يمكن الإنكار أن هناك جزءا من استهتار هؤلاء الطالبات بالمدرسة و المدرسات قد يقودهن إلى الهرب و التسيب من المدرسة كما إن الكبت الدائم وعدم خروج الفتاة من المنزل، وعدم سماع رأيها وأخذ مشورتها و التفريق بينها وبين أشقائها من الذكور في المعاملة يؤدي الى اتساع الحاجز بين الفتاة وعائلتها، حيث أن بعض الأسر ما زالت تطلق العنان للشاب بحرية تامة لممارسة حياته بلا رقيب أو حسيب في الوقت الذي يضيق فيه الخناق على الفتاة...

أما الباحث الاجتماعي (اسماعيل ابراهيم) فقد كان له رأي آخر:

قد تتداخل جميع أساليب التربية الخاطئة التي تتلقاها الفتاة في الصغر مع العوامل الاجتماعية و التي تتضمن جميع عناصر الثقافة كالعادات و التقاليد و القيم و الدين و اللغة وفلسفة الحياة كل ذلك يؤدي الى حدوث تناقضات كبيرة تعانيها الفتاة في حياتها وخاصة في فترة المراهقة، أما العوامل البيئية ووجود أقران السّوء، فتنشأ الرّغبة في التقليد الأعمى، كذلك شعور الفتاة بالضياع وعدم استغلال وقت الفراغ،وفقدان الهوية بالانتماء إلى المجموعة،

التسرب الطوعي و القسري من المقاعد الدراسيّة للفتيات

أسباب عديدة يؤشرها المرشدون التربيون

مع كثرة البحوث والدراسات إلا أن الحلول ما زالت غائبة

وأساليب التّربية الخاطئة بالبذل و العطاء لأبنائهم ما شاءوا ترافقه الحريّة المطلقة بالتصرف مع انعدام الرّقابة و الإشراف من قبل الأهل لانشغالهم بمشاكلهم.وغياب المثل الأخلاقية، وعدم توفر الوسائل المصاحبة لروتين الحياة كالرياضة وممارسة الهوايات النّافعة،وعدم وجود الأماكن التي توفر لهم اللقاء المفيد الذي يحتضنهم ويرعى أمورهم، وقد يكون الفقر أحيانا العامل الرّئيسي لتسرب الفتيات من المدرسة بعد اكمالهن الدراسة الابتدائية حيث ترى العائلة ان مواصلة الفتى دراسته من اجل ان يحل مكان والده في رعاية العائلة أما الفتاة فغالبا ما ينتظرها ابن عمها في الريف خاصة او تعطى دية او كصة بكصة من اجل التخلص من اعباء مصاريف الدراسة.

التعليم الإلزامي

وتشير الباحثة الاجتماعية نهلة الجنابي إلى أن هناك عدة اسباب لهذه الظاهرة وهي تسرب البنات من مقاعد الدراسة فقد تتسرب الفتاة من مدرستها مكرهة بسبب الأوضاع الاقتصادية،وانتشار البطالة بين الرجال او لغياب الاب ووفاته ما يجعل الام الارملة في حيرة من امرها فتقوم بتزويج البنات اللواتي في سن الزواج غير مبالية باهمية اكمال الفتاة دراستها لضيق ذات اليد او وبعد المدارس عن منازلهم ما يتطلب نفقات إضافية لتنقلهم وبخاصة في المناطق البعيدة خارج المدن التي يزيد فيها التسرب أضعافاً عن المناطق الحضرية.

وتؤكد الباحثة نهلة ان إحدى الدراسات المحلية أشارت إلى أن ثلث عدد الطلاب يتسربون سنوياً من مقاعد الدراسة لأسباب مختلفة من بينها الوضع الاقتصادي، وأن عملية التسرب يرتفع بين الفتيات أكثر من الفتيان.

وعلى رغم أن ظاهرة التسرب من المدارس ليست جديدة في العراق، إلاّ أن قانون إلزامية التعليم الذي كان معمولاً به في السابق حدّ من تفاقمها، فالعائلة التي يترك أولادها الدراسة في المرحلة الابتدائية من دون إكمالها تقع تحت طائلة القانون، وتقوم المدرسة بتقديم شكوى ضد الأب في حال ترك طفله الدراسة، أما اليوم فيكفي أن يغيب الطفل أياماً عن مقاعد الدراسة لاعتباره متسرباً من دون أي إجراء قانوني يجبر العائلة على إعادته،وتشير الباحثة نهلة الى ان الإحصاءات التي أعدتها وزارة التربية في العامين الماضيين، أكدت ارتفاع نسب تسرب البنات من المدارس بشكل كبير في السنوات الخمس الأخيرة، وأن هذا التسرب تسبب في خسائر اقتصادية في قطاع التعليم الحكومي المجاني، وبحسب الإحصاءات المتوافرة في الوزارة فإن نسب التسرب بين الفتيات في المدن تقارب نسب تسرب الذكور ولكنها تزيد بشكل كبير في القرى النائية لتصل إلى ٤٥ في المئة في المرحلة الابتدائية و٨٥ في المئة في المرحلة الثانوية.

واكدت الباحثة نهلة ان أسباب تسرب الفتيات، هو الزواج المبكر بشكل رئيسي حيث تترك الفتيات مقاعد الدراسة بعد خطبتها بأيام أو أسابيع نزولاً عند طلب العريس، وإلى الوضع الاقتصادي للعائلات الذي يدفعها إلى إجبار بناتها على ترك الدراسة لعدم تمكّنها من تغطية احتياجاتهم.

تشخيص للظاهرة دون حل!

من جانبه اوضح المشرف الاداري من تربية الكرخ الثالثة حليم نعمة احمد ان العراق كان يمتلك نظاما تعليميا يعد من افضل الانظمة في المنطقة، وهذا ما اكده تقرير الامم المتحدة لعام ١٩٩١، لكن الحروب والويلات والحصار الاقتصادي تركت بصماتها على الاسرة العراقية، واثرت سلبا على التعليم في العراق بشكل عام، وفي احصائية اخرى لليونسكو تشير الى انه في عام ٢٠٠٣ هناك ٢٣٪ فقط من النساء يجدن الكتابة والقراءة، و هذه هي احد مخلفات النظام السابق. واضاف ان وزارة التربية في العالم المتقدم وزارة سيادية لكن عندنا غير ذلك، فالوزارة تحتاج الى الكثير من الدعم للنهوض بواقع التعليم سواء كان من مجلس النواب او من مجلس الوزراء كما تحتاج الى تكاتف الجميع للنهوض بالعملية التربوية لكي نرفع من نسبة الـ٢٣٪ من تعلم البنات. واكد احمد ان اسباب التسرب من الدراسة عديدة وخاصة للبنات، فبعد سقوط النظام بقي العمل بصيغ الانظمة القديمة سائدا في هذا القطاع ومنها عدم الاهتمام بالتعيينات الجديدة، واقر بان التربويين في العراق في الغلب يتعاملون مع المشاكل من خلال الجوانب النظرية دون ان يمتلكوا خبرة في الجوانب التطبيقية، فكلنا يعرف ان المجتمع العراقي عشائري، كما ان المدارس في الريف وفي المدن لها خصوصية في التعامل مع الفتيات، حتى اننا نجد ان عدد التلميذات في الصف الاول الابتدائي يبلغ ٦٠ تلميذة في حين نجده يتقلص ليصل في الصف السادس الى رقم قد لا يزيد على من ١٠-١٥، ومن العادات التي ما زالت سائدة في الريف ربما بسبب الوضع الاقتصادي ، ان العائلة تهتم بالولد دون البنت، كما ان مباني المدارس في الريف قديمة وكثافة الطلاب كبيرة مع عدم الاهتمام بالجوانب الصحية للتلاميذ عموما بحيث صار الالتحاق بالمدارس ضعيفا هو الآخر كنتيجة حتمية لهذه الاوضاع، وعليه فإننا نحتاج الى تضافر الجهود في ما يخص المباني المدرسية كما نحتاج الى حل جذري وسريع لحل هذه المشاكل.

وختاما نقول كم من تلك البحوث و الدراسات لقيت طريقها للتطبيق؟ أم أننا اعتدنا أن نتحدث فقط دون أن نلمس على ارض الواقع اية نتيجة؟

مع وكيل وزارة التربية

الدكتور عدنان ابراهيم وكيل وزارة التربية تحدث عن اسباب تسرب الفتيات من الدراسة وخاصة الدراسة المتوسطة والاعدادية ونظام التعليم الالزامي حيث قال:

– أهم الاسباب هي اجتماعية وعرقية حيث ترى بعض العوائل ان الفتاة يجب ان تكتفي بتعلم القراءة والكتابة ولا ضرورة باكمالها المراحل الاخرى، وفي الريف خاصة يكثر تسرب البنات من الدراسة لبعد المدارس المتوسطة عن القرى بينما نجد ان المدارس الابتدائية متوفرة كما ان وعي وثقافة العائلة المتدني يجبران الفتاة على ترك الدراسة، وظهر في السنوات الاخيرة الملف الامني الذي جعل العائلة تخشى على بناتها من الخطف وما يتسبب في المساس بشرف العائلة، اما العائلة الفقيرة فهي لا تؤمن بدراسة كل من الذكور و الاناث لعدم القدرة على توفير مستلزمات الدراسة مع كونها مجانية، اما سؤالك عن التعليم الالزامي فاوضح لكم هنا ان التعليم الالزامي يشمل الدراسة الابتدائية فقط، ومن المفروض ان يتحول ليشمل بقية المراحل.

مديرة التعليم الثانوي

وفي لقاء مع مديرة التعليم الثانوي شهرزاد عبد الرحمن للاستفسار عن التعليمات التي تصدرها وزارة التربية للحد من ظاهرة التسرب قالت عبد الرحمن:

– هناك تعليمات مشددة نرسلها الى ادارات المدارس بالتشديد على عدم ترك الطالبات المدرسة الا بعد التاكد من ذويهن عن الاسباب الملحة للخروج على ان يكون بصحبة ولي الامر قدر الامكان، ولكن تواجد بعض الطالبات كما اشرت في المتنزهات قد يكون ان الطالبة لم تذهب اصلا الى المدرسة بل ذهبت مباشرة الى المتنزه المذكور، ومع ذلك سوف نؤكد على ادارات المدارس وجوب الالتزام بالتعليمات.

حكاية الزميلة (غ)

■ عدنان حسين

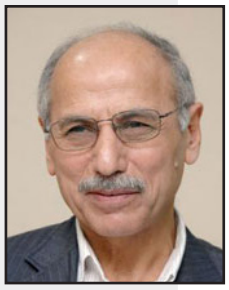

في غضون أسابيع قليلة من الآن ستولد صحفية جديدة، تنطلق في المضمار الإعلامي بثقة ومقدرة، ومن المؤمل أن تحتل مكانة مناسبة في هذا الميدان بعد سنوات من العمل الذي سيمكّنها من اكتشاف أسرار المهنة وتعلم قواعدها وتقاليدها المتوارثة والمستجدة.

لا شك في ان الساحة الاعلامية ستستقبل أخريات، فهذه سُنّة الحياة مع كل المهن.. دائماً هناك الجديد. لماذا إذن أخصّ زميلة المستقبل (غ) بالكتابة هنا دون غيرها؟

منذ أيامه الأولى يتعيّن على الصحفي أن يتعلم كيفية كتابة الخبر، فهذا هو المدخل لمهنة الصحافة. من لا يعرف كتابة الخبر لن يتمكن من كتابة التقرير والتحقيق والمقابلة وسواها من فنون الكتابة الصحفية. وكما يتعلم التلميذ في بواكير أيامه المدرسية كتابة ونطق: (دار، دور، باب...) فان الصحفي يتعلم منذ أيامه الأولى ان الخبر ليس أن يعضّ كلبٌ انساناً، فمنذ عشرات الآف السنين والكلاب تعضّ البشر، انما الخبر أن يعضّ انسانٌ كلباً، فهذا أمر نادر الحدوث للغاية وبالتالي فهو مثير للاهتمام والفضول.

اخترت (غ) التي ستكون عما قريب زميلة المهنة من دون سائر اللائي سيلتحقن بقطار مهنتنا في المحطة القادمة، لأن حكايتها مميزة، ليست عادية أو مألوفة، لذا فان هذه الحكاية تصلح مادة لموضوع صحفي.

(غ) ولدت في عائلة ريفية.. عندما بلغت السادسة من عمرها رفض والدها أن تلتحق بالمدرسة وتتعلم.. أرادها ان تظل حبيسة البيت، وتعمل في الزراعة معه ومع أمها حتى تبلغ الثانية عشرة او الثالثة عشرة لتتزوج وتنجب جيشاً من الاطفال في عزّ شبابها الذي لن تعيشه وتستمتع به كما لا تعيش طفولتها وتستمتع بها. لكن (غ) لم ترضخ للواقع ولم تقبل بما يبدو لغيرها انه قضاء وقدر أمر محتم لا رادّ له، فوجدت طريقة للتمرد على هذا الواقع حيث تعلمت بنفسها القراءة والكتابة بمساعدة البنات والصبيان الآخرين في قريتها، ومن دون علم والدها.

الذي يقابل (غ) يدرك منذ الوهلة الأولى ان لديها ثقة بنفسها.. هذه الثقة هي التي دفعتها الى التمرد الايجابي على واقعها السلبي، فحققت نتائج مبهرة. (غ) أجتازت بعد ذلك مراحل الدراسة من الابتدائية الى الاعدادية ثم دخلت الجامعة واختارت دراسة الاعلام، وهي الآن على وشك التخرج وعما قريب جداً ستعمل في إحدى المؤسسات الاعلامية المرموقة.

لو لم تتعلم (غ) لكانت الآن فلاحة بائسة مُتعبة وفقيرة تضع على صدرها طفلاً وليداً وبين أحضانها ثانياً، تجر خلفها ثلاثة أو اربعة من أطفالها الآخرين، وربما كانت الآن عليلة بسبب ذلك أو حتى ميتة.

وبدلا من ان يزوجها أبوها أو أخوها الكبير في وقت مبكر جداً من حياتها الى شخص لا تحبه أصبح في مقدور (غ) ان تختار زوجها، ففي الجامعة لا بد انها تعرفت على العشرات من زملائها. وحتى اذا لم يرق لها او يتوافق معها أحد من زملائها فان بامكانها أن تجد فارس الأحلام ورفيق الحياة بين زملاء العمل.

التعليم حقق لـ (غ) أشياء مدهشة.. وهو كذلك لكل فتاة تتعلم.

المرأة تصنع قدرها..

■ حميد المطبعي

× تنظر المرأة للرجل نظرة خوف وبرهة في غالب الاحيان لماذا..؟
– لان المرأة تجد الرجل هو الولي القوي لها.. الذي ينقذها من الهوة الابدية.. وخوفها منه مبرر سيكولوجيا.. وقسم كبير من النساء ينظر الى كونه الحاضنة الدينية التي تحتضن نسيجها الاجتماعي والبشري.
× وهل هذه النظرة تخلق حقدا على الرجل.. فهل في المرأة حقد تاريخي..
– لكن لضعف فيها تخفي حقدها..
× ومن اين جاء الضعف اليها..؟
– من تراث ظالم يبشر بان السيادة للرجل وليس للمرأة.. وهذا التراث اصبح شكلا وجزءا من الحقيقة العيانية..
× وهل كتب على المرأة ان تعاني ابديا..؟
– لكن هذه المعاناة جعلت ارادة المرأة تتحرر من الغش التاريخي، وخلقت فيها احساسا راقيا بالكينونة الانسانية.
× هل جمال المرأة عبء عليها ام هو من المزايا..؟
– ثلاثة ارصدة تعتز المرأة بها..
الجمال والشجاعة وادارة الاسرة..
× لماذا تتهرب المرأة من العمل السياسي..؟
لان الرجل السياسي يقتنص دورها..
ولانه لا يتنازل لها ويعاني في اغتصاب حقها..
× وكيف رأيت النساء النواب في البرلمان العراقي..؟
– كنت اتمنى ان تمثل المرأة في البرلمان الرقم الاعلى والمنزلة المثالية لكنها لطائفية عمياء جعلت تمثل الرقم الادنى..!
× من يحرر المرأة من اخطاء التاريخ: المراة ام الرجل..؟
– المرأة تحرر نفسها باعتبارها صاحبة الحمل الثقيل..
وعبر التاريخ كان الرجل متفرجا على حرية المرأة..
× ما هي ابرز عوامل تحرير المرأة..؟
– ١– السعي لاقامة وحدة نسائية تفجر المجتمع الطبقي..
٢– نسف المنظومة القانونية جميعها تلك التي تمس حرية المرأة من بعيد وقريب..
٣– تحشيد النخب النسائية القانونية في دوائر القضاء العراقي.. وتصعيد المعرفيات منهن الى مناصب علي في الدوائر القضائية..
٤– تشريع قانون خاص بتشجيع الزواج من مذهب ديني الى مذاهب اخر وتخصيص الاموال المغرية لذلك..
٥– اصدار قانون خاص تحرم بموجبه التدخلات العشائرية في مسائل الزواج والطلاق..
٦– الاكثار من تأسيس منظمات المجتمع المدني المتعلقة بحياة وحرية المرأة والاكثار ايضا من تأسيس الجمعيات الخيرية الخاصة بالمجتمع النسائي..
وهذه المنطلقات الستة ان تصاهرت في بوتقة واحدة ستهيء لنا المقدمات المادية لتحرير المرأة من ربقة المجتمع الاقطاعي المتخلف..!
من هي المرأة المتحررة حقا ووجودا..؟
– المتحررة بيتا ودراسة وعقيدة من شرنقة التفكير القدري.. والمتحررة من التاريخ الخرافي في الغيبي ومن تاريخ الحرية المزور..
× متى يبقى والى أي زمن يبقى الرجل مهيمنا على عقل المرأة..؟
– الى حين تبدأ رصاصتها الاولى ترن في ميدان ثورتها..
وعندئذ تعلن المرأة غياب واندثار الوصاية الاقطاعية على عقلها المتخن بالجراح..
× هل سنرى هذا المستقبل الذي تحتل فيه المرأة دور الرائد في تحرير المجتمع..؟
– هذا هو الامل بعينه.. وكل امل هو امل يتفاعل وليتحقق..
واني ارى هذا الامل معقودا ومرسوما في عين كل امرأة العراق.. ويتعالى يتعالى..!

شراكة الحكومة العراقية ومنظمة اليونيسف لجعل المدارس صديقة للطفل

ماهي المدرسة الصديقة للطفل؟

نشأ مفهوم المدرسة الصديقة للطفل عالمياً منذ تبني الجمعية العمومية للأمم المتحدة لاتفاقية حقوق الطفل في عام ١٩٨٩. وتهدف المدرسة الصديقة للطفل إلى جعل المدارس أكثر قرباً وترحيباً للأطفال، ليحيا ويتعلم الأطفال معاً في بيئة مدرسية صحية وسعيدة. وهي تضمن التسجيل الكامل في المدارس وبقاء الأطفال وإكمالهم لها. ولكل الأطفال بغض النظر عن خلفيتهم أو قابليتهم فرص متساوية للالتحاق بالمدرسة والمشاركة في التعلم في داخل وخارج الصف.

ومن اجل ضمان التعليم عالي الجودة لكل الطلبة، يوجه إطار عمل المدرسة الصديقة للطفل ثلاثة مبادئ أساسية مشتقة من اتفاقية حقوق الطفل هي: عدم التمييز، وأفضل الأجواء للأطفال، والبقاء والتنمية والمشاركة.

ويتضمن إطار عمل المدرسة الصديقة للطفل ثلاثة أبعاد أساسية وهي: (١) الشمولية، (٢) التركيز على الطفل، (٣) المشاركة الديمقراطية.

الشمولية:

جميع الأطفال لهم الحق في التعلم، ويعني هذا المبدأ هو ((عدم التمييز))، أي الترحيب بكل الأطفال وتعليمهم بغض النظر عن النوع الاجتماعي وقابلياتهم أو عجزهم أو وضعهم الاقتصادي. وكذلك، بغض النظر عن العرق والمعتقد الديني. كما يقع ضمن هذا المفهوم هو أن التعليم ليس امتيازاً يمنحه المجتمع للأطفال، بل هو واجب يفي به المجتمع لكل الأطفال. وعلى ذلك ينبغي على المجتمع البحث بفاعلية عن أي أطفال غير مسجلين في المدارس من أجل تسجيلهم. وليس ذلك فقط بل يتبع التسجيل أنه على المجتمع مساعدة الأطفال في البقاء والاستمرار في المدرسة والاستفادة مما تقدمه المدرسة. وهذا يتطلب قوانين واستراتيجيات وشروطاً وإجراءات عادلة وشفافة غير تمييزية لتجاوز الحواجز التي تمنع الأطفال المؤهلين من المشاركة في التعليم بمساواة.

التركيز على الطفل:

يدعم النظام الذي يركز على الطفل جميع الأطفال، ويشجعهم ويمنحهم الفرص التي تطور إمكاناتهم. وهو يؤمن بأن كل الأطفال قادرون على التعلم، ويسعى النظام إلى أن يكون مرناً بما فيه الكفاية لتلبية احتياجات الأطفال. وينبغي النظر إلى تنمية الطفل على انه مفهوم كلي،أي ينظر إلى الأطفال ككل: ينميهم جسدياً، وإدراكياً، وعاطفياً، واجتماعياً، وثقافياً وروحياً. وتحتاج المدارس إلى توفير بيئة تعلم صحية، وآمنة ومحمية لكل الأطفال.

المشاركة الديمقراطية

يتعلق هذا بمشاركة الأطفال، والأسر والمجتمعات المحلية في إدارة مدارسهم المحلية مع تعزيز العلاقة الديناميكية والمشاركة باتجاهين.

وتسعى إلى أن تكون المدارس مراكز للموارد تدعم المجتمع وتلعب دورا فاعلا في الإدارة. ويتلقى الأهالي والمجتمع الدعم الذي يحتاجون إليه من خلال التثقيف والتدريب لتأدية دورهم الكامل في دعم المدارس للإيفاء بمسؤوليتها لضمان الإنصاف وجودة التعليم لكل الأطفال.

وتعطي المدرسة الصديقة للطفل أنموذجا مدمجا وكليا للمدرسة الذي يأخذ بنظر الاعتبار الجوانب المهمة المختلفة التي تؤثر على شخصية الطفل. مع الإشارة إلى التأثيرات المستمرة الناشئة من هذه المجالات الأساسية التي تيسر أو تعيق تقدم الأطفال في التعليم.

المدرس الصديقة للطفل في العراق

ينسجم مكوّن التعليم في البرنامج القطري لليونيسيف للعام ٢٠١١– ٢١٤ مع أولويات خطة التنمية الوطنية، ومع الستراتيجية الكلية للتعليم الشامل والصديق للطفل، التي تركز على المساواة في التعليم، واستعداد الأطفال للانضمام للمدرسة، وإنهاء المدرسة الابتدائية، والانتقال إلى المدرسة المتوسطة، وتمكين استقلالية المدرسة من خلال الترويج للتعليم الشامل والصديق للطفل وتحسين الإدارة المدرسية.

وبدأت وزارة التربية مع الستراتيجية الكلية للمدارس الصديقة للطفل، من خلال المساعدة الفنية التي تقدمها منظمة اليونيسيف، بتمويل من الاتحاد الأوروبي والمانحين الآخرين ببرنامج المدرسة الصديقة للطفل على أساس تجريبي في ١٨ محافظة في العراق، بهدف المساهمة في إدراك حقوق الأطفال في البقاء، والتنمية، والتعليم اعتمادا على تطوير الإدارة المدرسية التي ستقدم عندها عملية إدارية تشاركية حيوية في المدرسة دعماً لتحديث القطاع العام في العراق.

وتدعم مبادرة المدارس الصديقة للطفل التحول باتجاه نظم التعليم والهياكل الأكثر جودة في العراق، التي تسمح بتوفير تعليم لا مركزي يعتمد على النتائج. والمبادرة تدعم ملكية التعليم في المجتمع والمدرسة، وهو ما يدعم ويقوي المسؤولية والشفافية في المدارس. والاهم من ذلك، يضع البرنامج الطلبة والمعلمين والأهالي في مركز تطوير التعليم، وبذلك يسمح بتغيير مستدام بعيد الأمد وتحديث القطاع العام للتعليم في العراق.

وصف نشاطات المدرسة الصديقة للطفل

يمكن أن نجمل نشاطات المدارس الصديقة للطفل بالآتي:

١. ترويج أهداف مبادرة المدرسة الصديقة للطفل: إذ يمكن خلال المرحلة الأولية أن يعمل فريق المدرسة الصديقة للطفل بالترويج لأهداف المبادرة الصديقة للطفل والحصول على تأييد لها من المجتمع المحلي في الأقضية والمحافظات، وكذلك بين المعلمين والطلبة والأهالي ومدراء المدارس الأخرى، ويتم ذلك من خلال مجموعة أنشطة ميدانية مختلفة بما فيها ورش العمل المشتركة بين وزارة التربية ومنظمة اليونيسيف.

٢. تأسيس الهياكل التنظيمية للتنفيذ: إذ يمكن من خلال تنظيم مسح أساس في كل مدرسة من خلال المنظمين الاجتماعيين يدعمه اليونيسيف لتحديد وجود وفاعلية مجالس الآباء والأمهات والمعلمين الحالية، والتمثيل في المجلس، وتحديد معايير للعضوية، والعمل كذلك على تشكيل مجاميع دعم الأمهات ومجاميع إشراك الطلبة من خلال استخدام المدخل التشاركي لضمان شمول الطلبة جميعاً. وكذلك المجاميع المساندة من أجل الفهم الأفضل.

كما يعمل على التقييم الذاتي للمدرسة حيث يتم ذلك بعد تفعيل مجلس الآباء والأمهات والمعلمين من خلال تنظيم ورش عمل مشتركة تدعمه اليونيسيف لتحديد من هو المعلم النموذجي وما هي مواصفات الطالب في المدرسة صديقة للطفل، وماذا تضم المدرسة الصديقة للطفل من أبنية ومعدات وحمامات وغيرها، وكيف ينبغي أن يتصرف الأهالي ويشتركون في دعم هذه المدارس. والعمل كذلك على خطة تطوير المدرسة على وفق نظرية التنمية المستدامة للمدارس الصديقة للطفل.

مطالبات بسن قانون يمنع ضرب التلاميذ في المدارس

باتت ظاهرة العقوبة الجسدية التي يمارسها بعض المعلمين في المدارس الابتدائية حالة تقف على الخط الفاصل بين الرفض والقبول من قبل المختصين وأولياء أمور الطلبة حيث طالب عدد من المختصين بسن قانون يمنع الضرب في المدارس.
وبحسب أكاديميين فان الضرب في المرحلة الابتدائية يجبر الكثير من التلاميذ عن ترك مدارسهم ما يعني استحالة القضاء على الامية.

وكالات

وقال مدير الاشراف في تربية بغداد صبري الموسوي : إن «ممارسة ضرب الطلبة وخصوصاً في المدارس الابتدائية من الأخطاء التي شددنا على محاربتها من خلال الكتب الرسمية التي وجهت الى إدارات المدارس وبلغنا المشرفين بتوجيهات في التربية».ولفت الى ان «الضرب يؤثر على والتلاميذ نفسيا وسلوكيا ومن المهم سن قانون يمنع ضرب الطلاب وخاصة الصغار».

اما مدير مدرسة «الاقصى الشريف» في منطقة بغداد الجديدة سلام جليل فكان ضد هذه الحالة قائلاً إن «اسلوب العقاب البدني (...) منحرف وبدائي».وتابع «نحن في التعليم وجدنا الاسلوب الناجح هو تشجيع الطالب وزرع الثقة بداخلهم من اجل صقل شخصيتهم بصورة ايجابية».

وقالت المعلمة نجلاء حسين وهي اختصاص لغة انجليزية في مدرسة الناصر: إن «المرحلة الابتدائية للطفل تعتبر القالب الاول لتركيبة الشخصية عن الاطفال يحث يدفعهم اسلوب العقاب الى الالتزام والانضباط».واضافت ان «من واجبات المدرسة التعليم والتربية ايضاً».

من جانبه دعا مواطن يدعى علي جويري (٥٧عاماً) من منطقة المعامل وزارة التربية لمحاسبة ادارات المدارس التي تعتمد اسلوب الضرب. ولفت الى ان «المدارس الابتدائية التابعة لأطراف بغداد وخصوصا في منطقتي تعتمد على اسلوب العقاب الجسدي المبرح للطلبة».وقال «اغلب الطلبة الذي تركوا مقاعد الدراسة هو بسبب هذا الاسلوب القمعي».

وعلى الرغم من أن الضرب ممنوع في تعليمات وقوانين وزارة التربية، إلا أن الأمر يختلف على أرض الواقع اختلافا يستحق الخوض فيه. فظاهرة الضرب في المدارس ظاهرة قديمة لم تكن محددة بقوانين.

المعلم يستخدم العصا أحياناً ولكن بشكل تربوي لا وحشي وعلى مراحل متقدمة لذلك يرى الأستاذ (غسان عباس) أستاذ مادة الكيمياء: أنا لا أنكر إن المعلم يستخدم العصا أحياناً ولكن بشكل تربوي لا وحشي وعلى مراحل متقدمة كالإعدادية والثانوية وليس على مرحلة ابتدائية، مثلاً كنا في السابق أو كان معلمونا سابقاً يستخدمون العصا على أتفه الأمور ولم تحدث أية مشاكل بل نذهب نشتكي لأبينا فلا ينصرنا لذلك كنا ندرس ونتعلم ونحترم ونقدر ذلك الأب الروحي المعلم حتى وأن قسا علينا فهو أولاً وأخيراً لمصلحتنا والنتيجة كانت تخرج جيل رائع.

محمد هاشم، أب لثلاثة أبناء قال:كل العلاقات الإنسانية بين البشر تتطور إلا علاقة الأستاذ بالطالب لماذا لا أدري أين الخلل واعتقد أن الخلل يبدأ بالأستاذ، فبعضهم يرى التدريس وسيلة لإشباع حاجه مادية فقط ونسي دوره الأساسي والسماوي كباني أجيال قبل أن يكون محصلا لدخل شهري فقط التدريس رقي أخلاق ومعان والمدرس صديق ورفيق ولكن هذه الأيام.

وترى المعلمة عذراء جاسم: بعض الطلاب وبكل صدق يحتاج الى هذا النوع من العقاب لأننا نرى الأغلبية منهم يتعمد تحقير الأستاذ والمشاكسة بكل وقاحة وطبعا أكيد الخلل الأساسي نابع من الأسرة التي تساهلت في تربية أبنائها على احترام الغير، وصراحة ان الطالب إذا لم يحترم أستاذه لا اعتقد انه سيحترم الأشخاص الآخرين أو حتى أن يحترم نفسه وأعتقد تصرفات بعض الطلاب المنعدمة من الأدب هو أحيانا من يشجع الاساتذة على انتهاج أسلوب الضرب.

اما الطالب مهند محمد متى فقال: كان الضرب وسيلة لإيصال معلومة أو توضيح نقطه مبهمة؟ إنها إجبار للطالب على فعل شيء أو العكس نهيه عن ذلك. لكن لا تقل أن الضرب وسيلة لإيصال معلومة فهذا لم نعهده وان هذه الطريقة تولد الفزع والرعب من المدرسة والمعلم لدى الأطفال فستكون حقداً وكراهية للمدرسة والمعلم عند الطلاب. الباحثة النفسية (خلود احمد) تقول الضرب في المدارس يعد ممارسة لا إنسانية حاطة بالكرامة، والطفل الذي يتعرض للضرب باستمرار يصبح عدوانيا ومحبطاً، ولهذا فكل النظم تمنع الضرب في المدارس، وهو إن وجد ممارسة فهو شخصية مرتبطة بوعي المدرس، وليس جزءا من أي منهاج تربوي تجيز للمدرس ضرب الطلاب. وفي الختام نقول:على المدرس أو المربي وبدلاً من اللجوء إلى العنف والعصا، عليه تشخيص السبب أو الداء الذي أدى إلى تأخير الطالب في دروسه او أي تقصير، ووضع الوسائل لمعالجتها وبيان الأسباب والدوافع والآثار المترتبة بالتنسيق ما بين البيت والمدرسة، وعليه أن يقدم كل ما من شأنه أن يصلح الطالب ويرفع من مستواه العلمي.

تقارير منظمات دولية

فجّر تقرير أصدرته مؤسسات حقوقية، بينها هيومان رايتس ووتش، قنبلة من العيار الثقيل في بنية النظام التربوي في الولايات المتحدة، حيث تحدث عن انتشار واسع لمعاقبة الطلاب جسدياً عبر العنف والضرب، مع بروز معايير عنصرية واضحة.

فقد كشف التقرير أن ٢٠٠ ألف تلميذ في المدارس الحكومية الأمريكية تعرضوا للمعاقبة بالضرب خلال عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧، وأن عدد الفتيات السود اللواتي ضربن فاق عدد الفتيات البيض بمعدل الضعف، وعانى أصحاب الإعاقات والحاجات الخاصة من عنف أساتذتهم بشكل مفرط. بحسب (CNN).

ولعل أخطر ما أشار إليه التقرير كان تعرض الطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة والإعاقات إلى نسب مرتفعة للغاية من العنف، فقد كانوا ضحية ١٨,٤ في المائة من عمليات العقاب الجسدي في ولاية تكساس، رغم أنهم لا يشكلون أكثر من ١٠,٧ في المائة من إجمالي الطلاب.

ودعا اتحاد الحقوق المدنية الأمريكي وهيومان رايتس ووتش الحكومة الأمريكية والوزارات المعنية إلى التدخل لوقف هذه الممارسات في المدارس.

الصراعات الأهلية والاقتتال وتدهور التعليم في العراق

أعلنت الأمم المتحدة في دراسة حديثة، أن عدد الهجمات المسجلة ضد الطلاب والأساتذة والمنشآت التعليمية حول العالم لأسباب سياسية أو عسكرية قد تضاعف بصورة درامية خلال الأعوام الثلاثة الماضية، وشملت قتل معلمين وتلامذة وتجنيد الطلاب في الحركات المسلحة واحتلال المدارس.

ووضعت الدارسة العراق وأفغانستان والأراضي الفلسطينية وكولومبيا وتايلاند ونيبال وزيمبابوي على رأس قائمة الدول التي تشهد انتهاكات مماثلة، وقال براندون أومالي، وهو احد معدي التقرير الذي أشرفت على إصدارة المنظمات العلمية والثقافية في الأمم المتحدة، إن العمليات التي تم رصدها في الدراسة تشمل إطلاق النار والاغتيال المباشر والتفجير وتدمير الممتلكات وتجنيد الطلاب القصر واحتلال المدارس من قبل المليشيات.

وأضاف: غالباً ما يتم تجاهل الهجمات التي تستهدف المرافق التعليمية في المناطق المضطربة، لكن نسبة عمليات التصفية والتفجير والتدمير التي طالت القطاع التعليمي والعاملين فيه ارتفعت بصورة دراماتيكية، بما يعكس دموية الصراعات الأهلية الدائرة حول العالم.

كما لفت الخبير الدولي إلى وجود ٧٧ مليون طفل أمي في العالم، ٤٠ في المائة منهم من أطفال الدول التي تشهد حروباً وتوترات أمنية.

الأطفال المشردون

يعاني أطفال الشوارع في بغداد، الجوع كما يتعرضون للاستغلال الجنسي خلال سعيهم الدؤوب لتحصيل لقمة العيش. ويعزى ذلك إلى انتشار الفقر المدقع وارتفاع معدلات البطالة.

يكسب طفل عراقي لا يتجاوز عمره عشرة أعوام، يسمى خالد أمير، قوت يومه وهو هائم على وجهه في شوارع بغداد عن طريق بيع الحلويات عند إشارات المرور حيث أصبح العنف جزءا لا يتجزأ من حياته اليومية. بحسب (CNN).

وقال الطفل الصغير أمير: أحياناً يضربونني أو يغلقون نافذة سياراتهم على يدي، وهو يشير إلى الندبة المرتسمة على صفحة وجهه حيث كان سائق قد ضربه بسكين جيب على وجهه في الأسبوع الماضي، وفقاً لتقرير أصدرته الشبكة الموحدة للإعلام الإقليمي حول الشؤون الإنسانية، التي تعمل بالتعاون مع الأمم المتحدة. وأضاف أمير قائلاً: الناس لا يهتمون بنا ولا من أين جئنا.

ومثلما هو الشأن بالنسبة إلى أمير وأخته سلوى ذات الثمانية اعوام، تعج شوارع بغداد بمئات الأطفال الصغار وهم يكافحون كفاحا مريرا من أجل انتزاع لقمة العيش.

الاستثمار في تعليم النساء

■ **سحر مهدي الياسري**

شهد تعليم النساء في العراق تراجعا كبيرا في نسبة التحاق التلاميذ المشمولين بالتعليم الإلزامي والتسرب من مراحله المختلفة دون إتمامها وشكلت الإناث النسبة الأكبر من هؤلاء التلاميذ خصوصا بعد الاحتلال الأمريكي لكل مناطق العراق، لأسباب متعددة.

ولا ترى في تطوير الرأسمال البشري الأنثوي فائدة تذكر لمجتمعها وعليها انتظار زوج وأولاد تنجبهم وهذه مهمتها الإلهية وهو يدل على قصر نظر واضح، فالمردود الاقتصادي لتعليم الإناث كبير جدا في جميع مناطق العالم النامي فهو يزود الإناث بقاعدة واسعة من المهارات العامة التي هي موجودات هامة لسوق العمل وتفتح مجالات عمل أوسع للنساء الفقيرات ويقدم لهن فرص متعددة لتحسين خياراتها الوظيفية والتمتع بمزيد من الفرص المنصفة مع الرجل من حيث الأجور ونوع العمل.

يساهم التعليم في المعرفة حول العناية الصحية الوقائية والتنظيم الأسري والغذاء الصحي وكله يزيد من رفاه المرأة الجسدي وإنتاجيتها والمردودات الاجتماعية في التعليم أعلى للمرأة منها للرجل فهو يخفض الخصوبة ويبطئ نمو السكان وتستثمر المرأة في صحة أطفالها وتعليمهم أكثر من الرجل.والتعليم مهم لإعطاء المرأة ليس مهارات عقلية لا بل اجتماعية أيضا ويساعدها على التعرف على حقوقها القانونية واكتساب الثقة بالذات الضرورية لتأكيد هذه الحقوق وتستطيع المرأة المتعلمة أن تتحقق بشأن أجرها وفوائدها والإخبار بالتحرش الجنسي في مكان العمل واتخاذ الخطوات ضدها. وصقل مهاراتها في التفاوض والمفاوضة الجماعية.

لقد شهد مجتمعنا تراجعا كبيرا في برامج التعليم المقدمة للاطفال مما يجب معه صياغة سياسات حكومية جديدة والا سنجد أنفسنا أمام مجتمع تنخره الامية تستفحل عاما بعد عام. ما زال وسيبقى التعليم مفتاح لتنمية الموارد البشرية و تحقيق نمو اقتصادي مستدام.ويبقى قانون التعليم الإلزامي المجاني المفتاح لمساواة معدلات التحاق الفتيات والفتيان للمدارس ولكن تدابير إستراتيجية أخرى ضرورية لزيادة نسبة الإلحاق بالمدارس وقطع دابر التسرب وتشمل تدابير توعية وترويج عن طريق مختلف وسائل الإعلام وهنا يبرز دور مهم لمنظمات المجتمع المدني لتحفيز العوائل على إرسال البنات الى المدارس وإقناعهم أن الفتاة المتعلمة تشكل مكسبا للأسرة وله أثر مضاعفا على أسرتها ومجتمعها.

مع توفير حوافز للطالبات الفقيرات للالتحاق بالمدارس وتخفيض نسب تسربهن منها بواسطة برامج منح أو رواتب تعينهن على مواجهة مصاريف الدراسة وتوفير ملابس ووجبات غذائية وفحوصات طبية مجانية وتلقيح منظم بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني المختصة.

و تعزيز معرفة القراءة والكتابة للنساء والرجال الكبار عن طريق وسائل الإعلام ببرامج متخصصة لمحو أمية الكبار بطريقة مدروسة ومحببة وبأوقات بث مناسبة وكذلك برامج إرشاد زراعي وصحي وعناية جسدية والعناية بالأطفال بطريقة مشوقة ومن الضروري دعم إمكانات منظمات المجتمع المدني غير الحكومية للقيام بدورها في الوصول إلى مجتمع خال من الأمية.

تعليمي .. مستقبلي

ملحق بمناسبة عيد المرأة بالتعاون مع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)

المفكرة
بنت الهدى

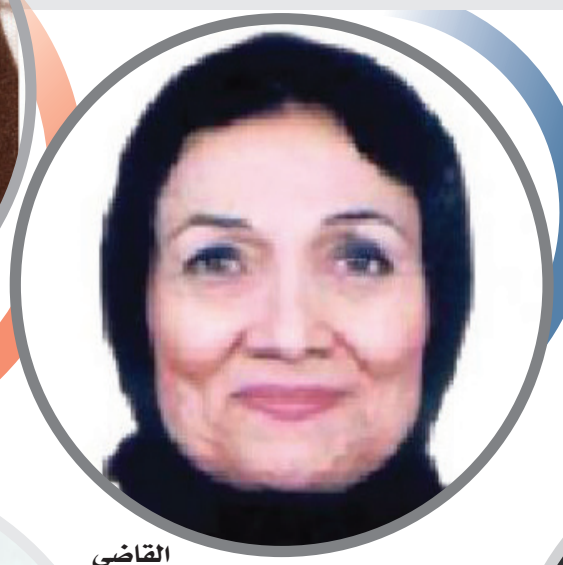
القاضي
زكية اسماعيل حقي

المهندسة
زهـــا حديد

الفنانة
عفيفة لعيبي

الأديبة
ديزي الأمير

الشاعرة
لميعة عباس عمارة

الرسامة
نزيهة سليم

التشكيلية
رؤيا رؤوف

المحامية
صبيحة الشيخ داود

الشاعرة
عاتكة الخزرجي

الشاعرة
نازك الملائكة

الوزيرة
نزيهة الدليمي

الفنانة
سميرة عبد الوهاب

المذيعة
فكتوريا نعمان